اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء الخامس عشر

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

ان التربية الصالحة لن تتحقق الا إذا كانت تحت غطاء ديني عقائدي ضمن الجو الإيماني العميق بالله تعالى والذي يكفل الرقابة الذاتية للفرد مع نفسه دون الحاجة إلى رقيب خارجي أو جهاز أمني أو استخباراتي... لأن طبيعة الإنسان ونفسه ميالة للشهوات وأمارة بالسوء كما قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّ﴾ (يوسف:٥٣).. وقد جرّبت الدول الغربية السيطرة على الشهوات والغرائز بالقانون الوضعي فلم تفلح في ذلك.. فان الجريمة والاغتصاب والسرقة والتجاوزات الأخلاقية والعدائية.. تحدث في كل دقيقه أما التربية الدينية التي تنشأ من العلم والمعرفة والعقيدة الراسخة فأنها خير معين على التربية الصالحة وان لم يكن هناك جهاز أمني أو استخباري أو كاميرات.. لعلم الإنسان المؤمن بإحاطة الله تعالى وعلمه وخبرته وانه لا تخفي عليه خافية في السموات

والارضين وهو ابصر الناظرين واسمع السامعين ذو القوه المتين.

خطوات تربوية

١ - على الآباء تعويد الأبناء على لزوم طريق الصدق والوفاء وترك الغش في جميع اصنافه وحالاته الغش في البيع وفي الصنعة وفي الدائرة والوظيفة وفي المستشفى مع المرضى.. وفي المدرسة.. ولا سيما الغش في الامتحان.. الذي يؤدي في الغالب إلى استحصال العقوبة الرادعة وغالباً ما يكون الرسوب في تلك المادة.. إذا أراد المدرس تخفيف العقوبة.. ولكن النظام المعمول به هو اعتبار الطالب راسباً في هذا الدرس وإذا تكرر الغش منه لمرات عديدة ولم تنفع عقوبة حرمانه الامتحان في المادة التي غشّ فيها فيلجأون إلى طرد الطالب وفصله من المدرسة ليكون عبرة لغيره.. ومما يؤسف له أن بعض الطلاب يعتبرونه نوع من انواع المساعدة.. ويتهمون الطلاب الرافضين للغش بالخيانة ظلماً وعدواناً... وان هؤلاء الطلاب الرافضين للغش في الواقع... هم الذين يرفعون اسم الجهاز التعليمي عالياً ويستحقون الاحترام والتقدير

والمكافأة... ونقول لكل الطلبة ما حال المستوى العلمي لو كان جميع الطلبة: يتعاملون بالغش ولا يبذلون جهدهم في الدراسة والتحصيل.. وكيف يكون مستقبل البلد إذا كان الجيل من الخريجين كأساتذة ومهندسين واداريين واطباء تخرجوا بتلك الطريقة من الغش.. فأكيد سيكون الفشل في ممارسة مسؤولياتهم ومهامهم المناطة بهم.. وأكيد سوف يكون مستقبلهم يبنى على أساس الغش... فيتعلمون الغش في كل شيء ما داموا قد اعتادوا عليه في حل مشكلاتهم وكان طريقاً إلى نجاحهم الزائف.. نعم في حالة واحدة نعتبر الغش مساعدة وذلك إذا أذن المدرس في فتح الكتاب والاستعانة به أو بالزملاء.. والا فالغش هو خيانة وهو القاء بالنفس بالتهلكة وتعريض لها بالضرر حيث ورد في الحديث (من غشنا فليس منا)[1] .. أضافة إلى ذلك فان الغش فيه غبن للمجتهد الذي سهر الليالي وتعب من أجل تحصيل النجاح... وفيه أيضاً تشجيع

(١) كنز العمال: ج٣ / ص٥٤٥

للآخرين في الاعتماد عليه خصوصاً إذا لم توجد هناك رقابة أو عقوبة رادعة لأن الحكمة تقول من أمن العقوبة أساء الأدب.

٢ - هناك حالة مرضية عند الطلاب خصوصاً عند الصفوف المنتهية حيث ان الطالب يلهج بحديث التأجيل واعادة السنة منذ اليوم الاول من دخوله للمدرسة.. غافلاً عن الاضرار الناجمة من ذلك والتداعيات السيئة التي تؤول إليه حالهم.. فضياع سنة ليس بالشيء السهل خصوصاً إذا علموا أن تلك السنة تعني ضياع المصاريف والجهود والصحة وخسارة راتب سنة فيما لو تخرج في موعده الصحيح.. فالتجربة اثبتت ندم الكثير من الذين أجلوا سنتهم واعادوها.. حيث اصبحت الظروف الدراسية أصعب.. والصحة أسوء... وسيطرة الاضطراب والقلق والحالة النفسية.. وحينما خاضوا تجربة الامتحان الثاني فانهم أما حصلوا على نفس المعدل

السابق أو انهم حصلوا على درجة أدنى من المعدل السابق... وفي حالات نادرة زاد عندهم المعدل.

٣ - قلنا في ملاحظة سابقة في البحث الماضي ان حب الوطن من الإيمان ولكي يتحقق الحب الحقيقي للوطن ونفوز بنعمة الإيمان بالله تعالى حسب ما ورد في الحديث:- ينبغي عدم الهجرة منه وتركه عند وقت الازمات بل البقاء فيه ومحاولة بناءه واعماره واصلاح ما فسد منه بالجد والاجتهاد والمثابرة والدخول في المشاريع الإنسانية والخيرية لنفع أهل الوطن.. وكذلك الجد والاجتهاد في العلم والعمل من أجل خدمته.. وتشجيع الانتاج الوطني وشراء واقتناء ما صنعه ابناء الوطن في مصانعهم وشركاتهم... والدفاع والتضحية عن الاهل والوطن إذا هاجمته قوه إرهابية أو استعمارية... وخدمة الاهل والوطن إذا أصيبوا بوباء أو مرض أو فقر أو عوز أو شحة موارد مائية ومالية ودوائية واقتصادية وعسكرية بالتكافل والتعاضد والتعاون.. ومما يشرف المؤمن الغيور

ما نجده من تكافل وتعاون عندما أجتاح وباء كورونا بلدنا.. فأصبح ابناء الوطن يد واحدة في العلاج والتمريض وسد العوز المادي والدوائي... بينما نجد الدول الغربية بعيده عن معانى الإنسانية حيث انتشرت السرقات عندما وضع حظر التجوال.. وقام اصحاب الأغذية والادوية برفع الاسعار حرصاً منهم على استغلال حاجة الناس.. كما أن المصابين بالوباء يحاولون ان ينشروا الوباء بعدم لبس الكمامات والعطاس والبزاق على الابواب والمقابض والادوات من أجل اصابة أكبر عدد ممكن من الناس عن طريق العدوى.. تجسيداً منهم لحالة الوحشية وتخلياً منهم عن القيم الإنسانية والأخلاقية.. كما انهم تركوا كبار السن يموتون بدون رحمة بحجة شحة المواد العلاجية.. وان سبب سلوكهم اللاأخلاقي والعدواني.. هو عدم ايمانهم بالله تعالى وعدم التزامهم بدين يهذب نفوسهم واخلاقهم... واما المسلمون وحملة القرآن واتباع النبي محمد وآله فتجد

عندهم الاخلاق والكرم والايثار والرحمة والتكافل والتعاون عملاً بخلق القرآن الذي يأمرهم فيقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).. وقال ﴿خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة:١٩٧) وقال ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧) وقال ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (الليل:٥-١١).

٤ - أما ما نسمع به من اشاعات وهو وجود الرحمة والإنسانية في الدول الغربية.. فقد كشف كذبها وزيفها فايروس كورونا.... والذي هاجر إلى تلك البلاد ذهل بالواقع المزري والمتردي في سلوك تلك المجتمعات.. وبات يخاف على أولاده خوفاً من انتقال عدوى الفساد والانحراف إليهم... لذلك نتمنى أن يتحد الجميع بالمطالبة بتدريس اخلاقية المهنة في الكليات ترافقها دروس أخلاقية

تدرُس أخلاق الإسلام يدرسها استاذ حوزوي مختص بذلك وفي جميع المراحل الجامعية والدراسية الأخرى وان يأخذ بنظر الاعتبار السلبيات المنافية للدين الإسلامي ولأخلاق أهل البيت عليهم السلام والتي تنتشر في المجتمع ولا سيما في المدارس كالنار في الهشيم بسبب ما يعرض في الفضائيات من أفلام ومسلسلات وبرامج لاأخلاقية وبعيدة كل البعد عن منهج الإسلام وروحه حيث قال الشاعر مبينا أهمية الأخلاق وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت واخلاقهم ذهبوا[1] ...

وإذا لا سامح بقي السكوت والتهاون عن تدريس الأخلاق... فسوف ينحدر المجتمع إلى الهاوية وينتشر الفساد والانحراف ويدب فيه الضعف والانهيار.. لان قوة أي مجتمع هو بمبادئه ودينه واسلامه.. فيصبح لقمة سائغة بيد الاعداء.. يذبحونهم ويسرقون خيراتهم... بسبب

(١) مكارم الأخلاق: ٨.

اتباعهم لشهواتهم وتركهم إسلامهم حيث ورد في الحديث (من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[1] ... لذلك تجد الاعداء إذا أرادوا احتلال مجتمع مسلم... أول خطوة يقومون بها هو نشر الملاهي والبارات والخمور.. وتشويه صورة العلماء وزعزعة ثقة الناس بهم.. واخراج المرأة من حجابها وعفافها من أجل إفسادها وافساد الشباب.. حينذاك يسهل السيطرة عليهم وذبحهم وسرقة خيراتهم انظر كتاب مستر هامو وقد اولى الدين الإسلامي للأخلاق أهمية كبيرة لدوره الكبير في حماية الامة وصيانتها.. ودورها في تقوية حضارتها صحياً ومادياً وإيمانياً وعقائدياً وعلمياً وعسكرياً.. لذلك مدح الله رسوله الكريم فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤) وقال النبي ﷺ (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

---

(١) الخصال: ١٦٩.

٥ - هناك بعض الآباء يتمادون في اعطاء الحرية المطلقة للأبناء.. فلا يراقبون سلوك الابناء ولا علاقاتهم وصداقاتهم.. بحجة اعطاءه الثقة الزائدة ومن أجل أن يعتمد على نفسه وتنضج شخصيته.... سواء كان امرأة أو رجل... وإذا بعد فترة... يجد البنت قد سقطت بيد أحد الذئاب البشرية الذين استغلوا غياب مراقبة الاهل وخدعوا البنت البريئة الساذجة بنصب المكائد والفخوخ التي تدعي الصلاح والتقوى من أجل ابتزاز الضحية.. وكذلك سقوط الشاب في وحل الفساد والانحراف أو وقوعهم تحت رحمة عصابات اجرامية هدفها استدراج الضحية نحو الاعتقاد بفكر متطرف كالفكر الوهابي بتزيينه عن طريق المراسلة بأنه الفكر الإسلامي الاصيل.. مع الوعود بالأموال والنساء والحياة المرفهة.. والخلاص من حياة القيود والذل وسيطرة الاهل وحياة العوز المادي.. وشيئاً فشيئاً تجده قد وقع في شباكهم وقد التحق بهم تاركاً أهله يجوبون المستشفيات ومراكز الشرطة بحثاً عنه بدون

جدوى وان هذه المآسي والانحرافات كان سببها ثقة الأهل الزائدة بأولادهم.. واهمال مراقبتهم ومحاسبتهم.. فضلاً عن اهمال تربيتهم التربية الصالحة المستوحاة من اخلاق أهل البيت عليهم السلام وسلوكهم..

٦ - ان من أخلاق الإسلام التي نادى بها منذ الف وأربعمائة سنة هي النظافة.. وقد فصلها في موارد عديدة في كثير من الاحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ابتداءاً من غسل اليدين قبل الاكل وبعده وغسل الفواكه والخضر وتطهير اللحوم المذكاة وغسل اليدين عند الخروج من التواليت... والوضوء والاغسال الواجبة كغسل الجنابة والحيض ومس الميت وغسل الاستحاضة واغسال مستحبة مرتبطة بالأيام الفضيلة.. والطهارة من النجاسات كالبول والغائط والدم والكلب والخنزير الخ.. مع اختلاف في طرق التطهير والتي شرحتها الكتب الفقهية وفصلتها وعدم أكل الميتة والحيوانات المفترسة (الغير مأكولة اللحم) والممسوخات والكلب والخنزير

وعدم شرب الخمور لنجاستها وأضرارها على الصحة وعلى العقل وعلى الإيمان.. وان كل هذه التشريعات تساهم مساهمة فاعلة ومباشرة في تقويم سلوك الإنسان وإيمانه وعقله وهدايته وصحته.. فأنه إذا التزم العبد بها تقوي مناعته ضد الأمراض... وهذه الاخلاقيات العبادية لا تجدها في الديانات الأخرى.. لذلك حينما جاء وباء كورونا تفشى فيهم كالنار في الهشيم.. فحصد أرواح الالاف منهم... فينبغي على المسلمين ان يعتزوا بإسلامهم الذي شرع لهم الشريعة العادلة والحقه والنظيفة والتي عودت المسلمين على الطهارة والنقاء والنظافة من أجل حمايته من كل اذى وضرر.. وان لا يستنكفوا من تطبيق تعاليمه.. وان لا يغتروا ويقلدوا انحرافات الغرب وفسادهم ومجونهم واوساخهم... فالإسلام اعطانا الخير الكثير مما حرم الاخرون منه حيث قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:٩)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(الروم:٣٠) وقال تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٤٠) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

٧ - حينما نقول بعدم تمادي الأهل في اعطاء الثقة بأبنائهم.. فهذا لا يعني مراقبتهم الشديدة وتطبيق النظام العسكري في كل حركه وسكنه.. لان ذلك يولد ضغطاً عليهم وردود افعال لا تحمد عقباها... بل لا افراط ولا تفريط.. فينبغي الموازنة واللين الممزوج بالشدة بين فترة وأخرى مع الاشعار بالعاطفة والمودة والكفاية المادية.. والتأكيد على مصاحبة الاخيار.. ومحاولة استجوابهم

عندما يصدر من الأبناء ما يريب ويقلق مع الحذر الشديد.. وينبغي تركيز التربية الصالحة بذكر قصص أهل البيت والأنبياء وأخلاقهم وتدريسهم العقيدة الإسلامية في كتاب عقائد الامامية.. لأن التحدي الخارجي خطير ضمن اجواء الفساد والانحراف الذي يتزايد يوماً بعد آخر.

٨ - ان الإسلام محتاج لجميع ابنائه.. فلا ينبغي ان يقول أحد أنا عملي لا يؤثر ولا ينفع أو انني لا شيء امام هذا المجتمع الكبير بكفاءاته وامكاناته.. بل ينبغي على الجميع الشعور بالمسؤولية وان كل واحد مهما كان حجمه ودوره وعمله هو قوة إيجابية تساهم بشكل كبير في بناء الوطن وتشييد حضارته.. فما على الإنسان الا المثابرة والجد والاجتهاد.. فان ذلك من الإيمان كما قلنا ان حب الوطن من الإيمان[1].. اي يكون سبباً في زيادة الإيمان

(١) سفينة البحار: ج٨ / ص٥٢٥

وزيادة رصيد حسناته عند الله تعالى.. فانت رقم كبير.. لان ابناء اليوم قادة المستقبل.. فتستطيع بعد ان تغير نفسك على ميزان الشريعة.. ان تؤثر وتغير في اسرتك.. وبعدها تنطلق للمجتمع بالصلاح والاصلاح... فكم من شخص استطاع أن يغير ويصلح الآخرين بموقف اخلاقي نبيل يكظم غيظاً أو يقابل الإساءة بإحسان أو يؤثر الآخرين على نفسه أو يخدمهم فيكون ممن عمل بوصية الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة٧١-٧٢).

٩ - ينبغي على الأبناء تعلم فن الطاعة للوالدين.. لأن هناك أبناء سيئين وسلوكهم العناد لأوامر وتوجيهات الوالدين وان كانت صحيحة أو مفيدة.. وهم يزعمون ان سلوكهم هذا هو تطبيق لمفهوم الحرية ورفض تدخل الآباء ونصحهم... ان هؤلاء الأبناء لم يفهموا الحرية فهماً صحيحاً.. وعليهم ان يعرفوا ان الحرية هي طاعة وتطبيق الشريعة الإسلامية وبر الوالدين وطاعتهم في حدود طاعة الله وعدم طاعة الهوى وان تمردت النفس واستكبرت.. فالنفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي... والحرية هي تجسيد للأخلاق والقيم النبيلة الإسلامية.. وتطبيقها على ارض الواقع... والحرية هي ترك للذنوب والمعاصي.. والحرية هي رفض طاعة الطواغيت واستعبادهم وسيطرتهم.. والحرية هي المسارعة في عبادة الله تعالى والحرية هي طاعة الوالدين في ما يرضي الله تعالى.. ولم تجب طاعتهم إذا أمروا الأبناء بارتكاب الذنوب والمعاصي.. بل يجب البر بهم والاحسان إليهم حيث قال

تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤) ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(العنكبوت:٨) وقال: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان:١٥) اما الجاهلين السذج فقد انخدعوا بالحرية المنفلتة الخالية من الضوابط والقيم.. بحيث فهمو الحرية فهماً خاطئاً ويجسدون ذلك في رمي أنفسهم في احضان الفساد والانحراف في النوادي الليلية.. والتسكع في الطرقات والملاهي... والحرية عندهم هي في ترك الدراسة والانهماك في الالعاب والسرقات وترك الصلاة وعمل

الخير.. وحرية السفور والتبرج واقامة العلاقات بين الجنسين.. وتقليد الغرب في مفاسدهم وانحرافهم.. ولو تأملوا في الدين الإسلامي وفكره لوجدوا ان الخير كل الخير في التشريع الإسلامي وتطبيقه والاقتداء بمحمد وآل محمد سادة الأحرار حيث ورد في الحديث عن الصادق: (من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فلينقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته)[١] ... ووصف عبادة الشاكرين بأنها عبادة الاحرار حيث قال الحسين عليه السلام: (إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وقوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار)[٢] .. ويقول علي عليه السلام (رب ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك)[٣] .

---

(١) الخصال: ص١٦٩

(٢) تحف العقول: ٢٤٦

(٣) البحار: ج١٧ / ص١٨٦

١٠ - تعويد الأولاد على الذهاب للمسجد (بيت الله) لان للمسجد بركات كثيرة يحصلون عليها قد احصاها هذا الحديث عن النبي ﷺ: (من أدمن إلى المسجد أصاب الخصال الثمانية: آية محكمة أو فريضة مستعملة أو سنة قائمة، أو علم مستطرف أو أخ مستفاد أو كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، وترك الذنب خشية أو حياء)[1] .

وقال الصادق عليه السلام: (لا يرجع صاحب المسجد بأقل من احدى ثلاث أما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة واما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه البلاء، واما أخ يستفيده في الله عزوجل).. وقال رسول الله ﷺ (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله)[2] وإذا لم يتعود الأولاد على الذهاب للمسجد فسوف يذهبون إلى المقاهي والكوفي شوب

---

(١) البحار: ج٨١ / ص٣

(٢) أمالي الطوسي: ص٤٦

والنوادي.. بصحبة اصدقاء السوء.. فاذا بك تجد أولادك وقد اعتادوا على شرب الخمور والسكائر والكلام الفاحش وممارسة الفاحشة ضمن العلاقة الغير مشروعة وشرب النركيله والمخدرات... وسوء الخلق والتنكر للمبادئ والقيم الإسلامية ويعتبرها عادات باليه.. فدور الوالدين مهم في تعويدهم منذ الصغر على ارتياد المساجد ببيان وشرح ثوابها واهميتها في حماية عقيدة الإنسان وإيمانه ودورها في التشجيع على الاعمال الصالحة وخدمة الناس وقضاء حوائجهم والتعرف على أهل الصلاح والاستفادة من مصاحبتهم اقتصادياً ودينياً واجتماعياً واخلاقياً في الدنيا والآخرة... فكم من مشروع زواج وخطبة ومصاهرة حدثت من خلال المساجد والحسينيات بمشورة ومساعدة أهل الخير والطيبين حيث قال تعالى ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور:٢٦).

١١ - حينما يتفوق الطالب فلا يعني ذلك ان يحتقر زملاءه ويتعالى عليهم.. بل عليه ان يكون متواضعاً خدوماً للجميع.. وان نجاحه هو رزق من الله تعالى له ولهم وقد كان لتعاونهم ومحبتهم ورفقتهم الطيبة عاملاً اضافياً من عوامل النجاح.. وان النجاح هو المحطة الاولى وسوف تليه محاولات كثيرة بفضل الله تعالى.. والنجاح ليس فقط في الدراسة بل ينبغي ان يكون النجاح في كل شيء فالحياة تحتاج الصداقة الطيبة وتعاونهم ومحبتهم وخصوصاً في الحياة العملية التي تأتي بعد النجاح فعليه ان يؤسس لذلك بالتواضع لمن حوله والتعامل الطيب والنجاح في كسب احترامهم ومحبتهم.. فالحياة مبنية على التعاون والتعاضد والتكاتف لكي تتحقق السعادة للجميع.. وهذا هو النجاح الحقيقي.. ومن يسير في هذا الطريق فأنه يحقق النجاح في الدنيا والفوز بالدرجات العالية في الآخرة حيث قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة:٢).

١٢ - اعط لابنك فرصة التعبير عن رأيه ورغباته وطموحاته وكن مستمعاً جيداً له كما تريده ان يتعود على حسن الاستماع.. وحاول أن لا تستهزئ برأيه أو تسخف قوله بل اظهر اهتمامك به وبرأيه.. وإذا كان عندك ملاحظات فأوصلها بلباقة وحكمة وبدون اثارة حساسيته أو اهانته ويفضل أن يكون ذلك سراً وليس امام الآخرين.

١٣ - في الملاحظة السابقة ينبغي ان تطبق ذلك حتى مع الأطفال في السنين الاولى.. من أجل زرع الثقة في نفوسهم وتنمية مواهبهم وقدراتهم.

١٤ - ان تحرش الرجال بالنساء حالة سلبيه وتدل على انعدام الدين و الاخلاق والعلم ويدل على عمق الجاهلية والوحشية... ونفس النتيجة تكون إذا تهاونت المرأة في عفافها وحجابها وعرضت نفسها للتحرش.. فأنها تكون

قد سقطت من درجة الإنسانية.. إلى حضيض الحيوانية.. بل أضل سبيلاً.. بل تكون مجرمة وتتحمل مسؤولية ما يحدث من انحراف وفساد وسوء خلق يكون بسببها.. واي جريمة أخلاقية تحدث.. من حوادث زنا أو أولاد غير شرعيين تكون هي شريكة في الاثم فعلى من يسير في هذا الطريق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...

وإذا كان هناك تحرش فهناك عامل ساهم في تفاقم المشكلة وهو قبول التحرش من المرأة أو التشجيع عليه.. فينبغي الفات النظر إلى ذلك من أجل التوعية والتحذير.. أما حالة قبولها له.. فهي بذلك تقلد ما تشاهده من افلام غربية وعربيه تعرض ما ينمي حالة الانحراف والفساد والتماشي مع حالة التحرش.. وهو يدل على ضعف شخصيتها وضعف عقلها وعقيدتها وعلمها وإيمانها لان العفة هي شرط من شروط المؤمن الحقيقي حيث ورد في الحديث عن علي عليه السلام (أفضل العفة الورع في دين الله

والعمل بطاعته)[١] وقال الباقر عليه السلام (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)[٢] وقال علي عليه السلام (إذا أراد الله بعبد خيراً عفّ بطنه وفرجه)[٣] ومما ساعد أيضاً على ذلك تبرج المرأة وتزينها وتساهلها في اقامة العلاقة مع الجنس الآخر.

١٥ - ان التراث العظيم الذي تركه أهل البيت عليهم السلام للأمة الإسلامية من علم وسيرة وتاريخ وفقه ومكارم اخلاق وحكم ومواعظ ودروس وعبر بحاجة إلى جيل واعي يخرج تلك الكنوز من بطون الكتب ورفوفها إلى العقول لتنير ظلماتها وتنور العالم بالعالم والتطبيق والدراسة والتحقيق.. ومهما اجتهد المجتهدون في هذا المجال فهو قليل ازاء ما نجده ونلمسه من فقر معرفي وخواء روحي وتقصير عملي ازاء ما تركه لنا أهل البيت عليهم السلام من

(١) البحار: ج٧٤ / ص٣٩٢
(٢) الكافي: ج٢ / ص٧٩
(٣) غرر الحكم: ص٢٩٩

كنوز علمية وعقائدية ومعرفية بالله وأهل البيت عليهم السلام والناس والتاريخ والعلم.. وكل شيء.. وقدموا من أجل ايصاله إلينا التضحيات الكبيرة ومضوا شهداء في هذا السبيل من أجل هدايتنا وإنقاذنا من الجهل ومن النار والشيطان.. والانتقال بنا إلى حيث رحمة الله الواسعة والبركات العظيمة في الدنيا.. والفوز بنعيم الجنة الذي لا ينقطع... والخلود في جوار الاصفياء والاولياء حيث لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. فالأمة مقصرة تقصيراً فادحاً في تحمل مسؤوليتها العلمية والأخلاقية والدينية... فهل يمحى ذلك التقصير الجلوس لساعات على العاب البوبجي وبقيه الالعاب الالكترونية أو تضييع الوقت في الجلوس في المقاهي والنوادي مع اصدقاء السوء وأهل اللهو واللعب وأهل المعاصي والذنوب وطالما كان ينادي أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى صدره اسألوني قبل ان تفقدوني ان هاهنا علماً جماً بحاجة إلى حملة... وهكذا كان بقية ائمة أهل البيت عليهم السلام حتى

استشهدوا في هذا الطريق.. فكونوا انتم حملة هذا العلم النوراني المحمدي الذي يحيي القلوب والعقول وينزل بركات السماء والارض حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة:٦٦) ويقول في الاستقامة وترك اللهو والرجوع إلى الله بالتوبة والعلم والعمل ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح:١٠-١٢).

١٦ - ان من المؤسف ان نجد في الأمة حالة سلبية وهي حينما يكون هناك انحراف أو فحشاء أو ذنب فأنه ينتشر بسرعة مثل الوباء فإن سرق احد من المال العام قال البعض فلماذا فلان سرق ولم اسرق أنا.. أو إذا خرجت امرأة متزينة ومتبرجة قلن بعضِ النساء لماذا فلانه خرجت بتلك الزينة ولم اخرج... أو لماذا عرس فلان فيه الغناء والرقص وأنا لم أفعل.. أو لماذا فلان يحتكر البضاعة

ليبيعها ضعف سعرها وقت الازمات وأنا لم افعل مثله.. الخ من الحالات السلبية المنتشرة في المجتمع فنقول لهؤلاء المصرين على تلك السيرة الخاطئة سيأتي يوم يذهب هؤلاء إلى نار جهنم وتذهبون خلفهم إليها لأنكم رضيتموهم اسوة وقدوة تحذون حذوهم وستلقون مصيرهم من الخسران والذل في الدنيا والآخرة.. فحياة العاصين حياة شقاء وتعاسة وحياة المطيعين حياة أمن واطمئنان وسعادة حيث قال تعالى ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧) ويقول في العاصين

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦).. وكان الاجدر على الناس التحلي بخلق الإسلام الذي دعى إليه في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر والتآزر والتكاتف من أجل منعه وزواله وايقاف انتشاره بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٧ - ان حالة الفرهود وابتزاز المرضى وذويهم واستغلال حاجتهم في المستشفيات عامة الاهلية والحكومية مع التقصير الواضح في الواجبات والخدمات وصرف الدواء هو حالة سلبية تدل على غياب العامل الإنساني والذي يعد أمر أساسي ومصيري.. يدعو الهيئات الرقابية إلى اتخاذ الاجراءات لمنعه وعلاجه.. والا فإن ذلك سيؤدي إلى انهيار المؤسسة الصحية ونشوء مافيات وعصابات تعتاش على آلام المرضى والمعوزين... اضافة إلى انتشار الأمراض والاوبئة بسبب التقصير في حماية الناس من الأمراض.

١٨ - ان الهيئة الرقابية في الدوائر الصحية والمستشفيات ينبغي ان لا تقتصر في منع الانحراف والفساد على السلبيات المذكورة في النقطة السابقة.. بل عليها

وضع حد ومعالجة حالات التسيب الأخلاقي بين العاملين من ممرضين وممرضات واطباء وطبيبات على صعيد العلاقات العاطفية.. مع التحذير من التبرج والتزين الفاضح للنساء العاملات والطبيبات ضمن الكادر الصحي والذي لا يدل على الالتزام بالهوية الإسلامية لذلك ينبغي ان يكون السلوك مبنياً على العفة والحجاب الفاطمي الزينبي لا الحجاب الغربي المستورد.

١٩ - هناك ثقافة سلبية ومستوردة بين طالبات الكليات.. والموظفات في الدوائر الحكومية عامة ولا سيما الصحة منها بأن الحجاب الفاطمي القائم على العفة والحياء والعريض والخالي من المكياج والزينة مع اجتناب الضحك والمزاح مع الجنس الأخر.. واقتصار الحديث والتعامل مع الجناس الأخر بمقدار الواجب والضروري... هو أمر يدل على التعقيد وعلى عدم العلم وعدم التحضر.. الا ان الحق والاقرب إلى مرضاة الله تعالى ونيل ثوابه والفوز بجنة عرضها السماوات والارض

اعدت للمتقين والنجاة من نار اعدها الله للعاصين هو في سلوك ذلك الطريق وهو طريق العفة والاقتداء بالصالحات من النساء ولا سيما فاطمة عليها السلام وزينب عليها السلام.. بل ان ما يجري من مخالفات شرعية في الحجاب والعلاقات والمزاح والضحك مع الجنس الاخر هو عين الجاهلية وعين الفساد والانحراف وعين البعد عن مرضاة الله تعالى واستحقاق غضبه وان كان اصحابها من حملة ارقى الشهادات.. حيث ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله (ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر)[1] .. ولمعرفة المزيد من حياة العفة والحجاب اقرأ كتاب (العفة رأس كل خير) (غضوا ابصاركم ترون العجائب) وكتيبات صغيرة عن (العفة) (العفة وتحديات العصر) (الاخلاق وارتقاء الجامعات) (الفتيات الدراسة والزواج) لنفس المؤلفة.

---

(١) كنز الفوائد: ص١٣

٢٠ - وهناك ملاحظة أخرى ينبغي الفات النظر إليها هو ضرورة توخي المصلحة الأخلاقية والإنسانية والدينية في توزيع الوظائف والخدمات الصحية بين العاملين في الحقل الصحي.. اي جعل الدكتورات والمعينات العاملات في التخدير وقياس الضغط والسكر والتخطيط القلبي الخ من الخدمات التي تمس المرأة مساً مباشراً... وجعلهن يباشرن شؤون المرضى من النساء.. وقيام خدمه الكادر الصحي من الرجال للرجال.. خصوصاً مع توفر الكادر من كلا الجنسين وعدم وجود شحة فيهم أو عدم انحصار الامر على الرجال دون النساء.. وكل ذلك مراعاة للعفة والأخلاق.

٢١ - هناك حالة سلبية ينبغي معالجتها بين نساءنا.. وهي تساهل البعض من النساء في الذهاب إلى الأطباء عند العلاج.. فتكشف عن صدرها وبطنها.. الخ.. من الاعضاء بحجة ان الطبيب يجوز له الفحص والنظر واللمس.. الخ.. وتلك نظرة وثقافة خاطئة جاءت نتيجة

الجهل وعدم وعي النساء والمجتمع بصوره عامة.. وعدم التفقه في الدين لأن الحكم الشرعي الذي يتفق فيه جميع المراجع يؤكد على ان مراجعة المرأة للطبيب الذي يلامس أو يكشف عن المرأة تكون جائزة بشرط إذا انحصر الامر به ولا توجد دكتورة تقوم بنفس الدور أو تؤدي نفس المعالجة اضافة الى توقف حياة المريض على الانحصار بهذا الطبيب لخطورة الحالة ودقة اداء ذلك الطبيب مع الامان من التجاوز الأخلاقي.. وحالة التحرش وان السبب في التركيز على الاهتمام بهذا الامر ومعالجة هذه السلبية.. هو الحرص على تطبيق الحكم الشرعي.. اضافة إلى وجود انتهاكات أخلاقية بسبب استغلال حاجة المريضة فتحدث تجاوزات أخلاقية سواء كانت من نفس المرأة أو الطبيب المعالج ومن أجل معالجة الامر معالجة عامة للمجتمع.. خوفاً من حدوث حتى ولو تجاوز أخلاقي واحد.. وفي خلافه يعد خلالاً في الحكم الشرعي.. والهدف من كل ذلك الحديث هو حماية الطرفين من

الوقوع بالمعصية معصية النظر ومعصية الملامسة ومعصية التفكير المحرم.. ومعصية شيوع الفاحشة في المجتمع ووضع حد للفساد والانحراف والتجاوزات الشرعية والأخلاقية حيث قال تعالى في المتهاونين في ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

٢٢ - إنّ حدوث التجاوزات الأخلاقية والشرعية هو بسبب الجهل الفقهي والعقائدي... فعجباً لأمة أول ما خاطبها الله تعالى حينما نزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال له أقرأ اشعاراً له وللأمة بأهمية طلب العلم والتفقه في الدين... وقد اكمل الآية بقوله ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١-٥) من أجل ان يبحث الإنسان عن اهداف خلقته وأسرارها بالبحث والتحقيق ليشكر الله على نعمائه وآلائه وليحصّن نفسه

بذلك العلم من الذنوب والمعاصي التي فيها خسارة الدنيا والآخرة.

٢٣ - ان الله تعالى أكرم أمة محمد ﷺ بنبيه وآل نبيه الذين هم بمثابة سفن نجاة لمن اقتدى بهم وسار على نهجهم من أجل حمايتهم من وساوس الشيطان والنفس الامارة بالسوء وحب الدنيا وتمم النعمة عليهم بأن أكرمهم بالقرآن الذي فيه تبيان كل شيء لمن اهتدى بهدية واستنار بنوره.. ومفتاح هذه البركات هو الاستفتاح في كل امر وكل حركة وسكينة بآية البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم).. والتعلم من هذه الآية التوكل على الله والدعاء والطلب منه.. وتوخي مرضاته وطاعته وجعل ذكره المستمر هو زادنا وبركتنا وحمايتنا من كل الشرور في رحلة الحياة.. ونتعلم الرحمة للجميع لانهم مخلوقون لله تعالى بغض النظر عن الدين والقومية فضلاً عن الرحمة للمؤمنين.. ونتعلم من هذه الآية ان الإنسان مهما يمر من ابتلاءات وصعوبات فهو تحت نظر الله تعالى

ورحمته وتعويضه.. فخلق الدنيا ليرحم عباده فيتكاملون بالابتلاءات حينما يصبرون عليها وتكون الدنيا طريقاً لهم نحو ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣).. وسخرّ لهم ما في السموات والأرض وذللّ لهم الصعوبات ورزقهم من الطيبات وحرم عليهم الخبائث وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبعث إليهم الأنبياء والرسل وانزل الكتب السماوية.. فهم يخوضون في رحمة الله تعالى وفضله الذي لا حدّ له ولا نهاية معه.. فكيف يكون العباد ازاء كل هذه النعم.. الا ينبغي ان يكونوا ذاكرين وشاكرين وذلك لمصلحتهم وحمايتهم من الفساد والانحراف وجذباً لهم للجنة.

٢٤ - ان الله تعالى حينما خاطب البشر وهم في عالم الذر فقال لهم ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (الأحزاب:٧٢) وقال في آية أخرى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ

خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠) هذه الآيات تدل دليل واضح على أهمية العلم والتفقه في الدين حماية للإنسان من الفساد والانحراف.. فالآية الاولى حينما يقول ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (الأحزاب:٧٢) اي إنها أمانة معرفته وعبادته والتي قبل بها ضمن العهد الذي كان بينه وبين الله تعالى في عالم الذر حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦) اي يعرفون.. تلك المعرفة والعبادة التي تؤهله لخلافة الأرض وللقيادة والامامة واعمار الأرض بالخير والهداية والعلم والمعرفة وتطبيق شريعة السماء.. وحينما اختار الإنسان حمل الأمانة.... لم يوف بالعهد مع الله تعالى لأنه سلك طريق الجهل والظلم بقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾

(الأحزاب:٧٢).. وهناك من يسأل ما الذي جعل الإنسان يقبل بالأمانة.. ثم لم يفِ بها.. وهو سؤال وجيه وجيد.. والجواب على ذلك نقول: حينما كانت هناك تجارة وصفقة عقدها الله تعالى مع عبده حيث وصف ذلك الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الصف:١٠-١١) وتلك التجارة تتضمن بنود وفقرات ضمنها الله تعالى لعبده مقابل القبول بشريعته وطاعته ومن تلك البنود ان يعينه على ذلك بأن يبعث له الأنبياء والكتب السماوية وان يريه الآيات والبراهين وان يسخر له السماوات والأرضين بخدمته.. وان إذا عمل حسنة جعل ثواباً بازاءها عشر اضعافها وان عمل سيئة لا تكتب له لساعات فان استغفر محيت عنه حيث ورد في الحديث (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[1] وقال علي

(١) الوسائل: ج١٦ / ص٧٤

عليه السلام: (التوبة تطهر القلوب وتغسل الذنوب)[١] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (التوبة تجب ما قبلها)[٢] وقال الامام علي عليه السلام: (التوبة تستنزل الرحمة)[٣] ... وان أصرّ على الذنب وداوم عليه كتب عليه عقاب السيئة بسيئة... مع استمرار فتح باب التوبة حتى اخر لحظة من حياته... ورزقه من الطيبات واجرى له الرزق من حين كونه جنيناً وحتى مماته ونعم كثيرة أخرى لا تعد ولا تحصى حيث قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (النحل:١٨) ... مقابل ان يصلي في اليوم خمس صلوات واجبات... وصوم رمضان في السنة مرة... وحج البيت بالعمر مرة واحدة ان استطاع إلى ذلك سبيلا... والخمس.... فينفق من ماله كل سنة يخرج خمس ما زاد على مؤنته اي يستثني مصارفه التي صرفها و يخمس الارباح الفائضة

---

(١) غرر الحكم: ص١٩٥

(٢) الكافي: ج٧ / ص٥٧٦

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ / ص١٢٩

عن حاجته.. وان يتجنب المحرمات والخبائث ويأكل الطيبات التي هي تنفعه وفي مصلحته ويجتنب الظلم والفساد وقد عهد الله تعالى أن يحذره من شر الشيطان والنفس الامارة بالسوء ووعده أن يجرد الشيطان من صلاحيات التأثير والاغواء للذين آمنوا حيث قال تعالى يصف هذه الحالة عندما سأله ابليس ان ينظره اي يمهله ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص:٧٩-٨٣) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر:٣٦-٤٤) وقال

تعالى أيضاً يذكر سلطة ابليس وتأثيره على من يطيع ابليس و يذنب ويسير في طريق المعصية ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل:١٠٠)

وقال في تأثير النفس الامارة بالسوء.. فيكون مقتصراً على العاصين حيث قال تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّ﴾ (يوسف:٥٣) وقال: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٥٦) ومقابل كل ذلك ضمن الله تعالى الحياة الطيبة في الدنيا فينزل عليه البركات والخيرات ان اطاع وفي الآخرة ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) خالداً فيها ابداً.. وفي خلاف ذلك ان عصى الله تعالى فيكون نصيبه الشقاء في الدنيا والآخرة حيث اعد له ناراً خالداً فيها ابداً.. تلك التجارة المغرية قبل بها الإنسان ورضي بها في عالم الميثاق

والعهد.. الا انه سلك سبيل الجهل والظلم ولم يفِ لله تعالى عهده وخسر الدنيا والآخرة الا القليل الذين اختاروا مرضاة الله تعالى على شهوات انفسهم وطاعة الشيطان.. ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة.

٢٥ - ان الظروف العصيبة التي مرت بالشعب العراقي خاصة وشعوب العالم الإسلامي عامة جعلت حاله القلق والأمراض النفسية متفشية بينهم وتكاد تكون من الأمراض العصرية التي تعيش معنا ونعيش معها... ولكن ينبغي التعامل معها باللطف واللين والحكمة.. لكي نخفف من اعراضها القاتلة.. إذا ما تطورت الحالة بسبب سوء التصرف والتعامل القاسي والاهانة والتحقير للشخص المبتلى بذلك وقد تتطور المسألة فيترك المريض الاكل وتصدر منه افعال لا أرادية كالضرب وكسر الحاجات والصراخ والعويل والبكاء فيحدث عنده اضطراب في النوم وفي ضربات القلب وكل أجهزة الجسم... فالوصية الذهبية لمن يكتشف حالة نفسية عند

احد افراد أسرته.. التزام التعامل الطيب والهدوء واللين وتلبية الرغبات المشروعة والغير مضرة مع الاستمرار في التهدئة بالكلام الطيب.. والتحدث إليه واسماعه كلمات الثناء والاهتمام.. وانه الشخص المتميز في عقله وعلمه إذا أحسن الاداء من أجل تشجيعه واعادة الثقة إلى نفسه وانه له دور كبير واهمية عظمى في الأسرة فان ذلك التعامل الطيب سوف يكون له أعظم الاثر في علاج حالته النفسية بل وشفاءه منها.

٢٦ - ان مراعاة الحالة النفسية لا يعني غض النظر عن التجاوزات والاساءات التي يقوم بها بعض الافراد بحجة انه مبتلى بمرض نفسي... فينبغي التنبيه عليها والتحذير منها فالمرض له علاماته وأهله معروفون.. لأن هناك ذنوب ومعاصي او تجاوزات أخلاقية يريد اصحابها التجرد من مسؤولياتها بحجه المرض النفسي.. مما يؤدي إلى تمادى الكثير وتجاوزهم تحت ذريعة هذه المبررات..

٢٧ - ان البطالة المقنعة ووجود اوقات الفراغ التي يعيشها اغلب الموظفين في الدوائر الحكومية والخدمية يمكن علاجها بممارسة بعض المهام من أجل استثمار وقت الفراغ بشيء مفيد.. فمثلاً قراءة كتاب مفيد أو كتابة وتأليف كتاب إذا كانت له امكانية في ذلك.. أو السعي في حل مشكلة او تمشية ملفات متراكمة سابقة في الدائرة.. تابعة للناس من أجل تسهيل خدمتهم.. أو متعلقة بالموظفين أو الدائرة.. لتخفيف الضغط وتمشية المتعلقات المعطلة لسير العمل.. أو قراءة القرآن وقراءة تفسيره وشرح ذلك للعاملين والموظفين وما في ذلك من الاجر والثواب العظيم.. أو ادارة مشاريع إنسانية من موقع العمل...فالمهم عدم تضييع الوقت... واستغلاله بما ينفع بعد اداء كافة المهام والمسؤوليات المطلوبة.

٢٨ - ان المجتمع العراقي المسلم هو مجتمع يحب التعايش السلمي مع كل القوميات والطوائف.. لأنه اساساً مجتمع متنوع ومحب للخير وللآخرين بدليل وجود

مصاهرات وزواجات بين الطوائف الإسلامية المختلفة من دون المساس بخصوصيات كل طائفة وما تحمل من خصوصيات وعقائد... ويسود بينهم الحوار السلمي الصادق بعيداً عن العصبية والبغضاء والشحناء... أما حالة الطائفية والعصبية والعداء بين الطوائف جاءت بعد دخول الاستعمار وايجاد قنوات عميلة ومشبوهة تابعة لهم وظيفتها تأجيج حالة الطائفية والعصبية من أجل اثارة الاحقاد.. ولكن بوعي ابناء الإسلام الغيارى وبصيرتهم وقفوا بوجه تلك المؤامرات لأنهم ادركوا خطورة ذلك وما يسببه من حرب أهلية وفساد وانحراف المجتمع وتخريب لاقتصاده ولأمنه واستقراره وتكريس حالة التشتت والضعف التي ينتظرها الاعداء من أجل استعمارهم ونهب خيراتهم.

٢٩ - ان بناء العراق أو المجتمع المسلم اينما كان غير منحصر بالبناء السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العقائدي والديني.. وان كانت هذه من اساسيات كل

مجتمع متحضر وقوي يسعى لسعادة أبناءه واستقرارهم وأمنهم... وان كل فرد يقدم خطوة في هذه الاتجاهات يُعد إنساناً مناضلاً ومجاهداً يستحق مناكل التقدير والاحترام ويستحق الدرجات العالية عند الله تعالى والثواب العظيم لان الحديث يقول (خير الناس من نفع الناس).. وهناك فقرات أخرى مهمة يحتاجها المجتمع وضرورية لاستقراره وامنه.. وهي مقاومة حالة النفاق بين أبناءه ومحاربتها بنشر ثقافة المحبة والمودة والاخوة.. ومحاربة حالة العمالة للأجنبي ومجاملتهم على حساب مصلحة البلد وامنه واستقراره والحذر من اعطاء الاسرار أو المعلومات لجهات مشبوهة وعميلة تريد الاضرار بالبلد مقابل منافع مادية.. وينبغي الاخبار عن اي حالة عدائية إرهابية تريد الاضرار بأي فرد من افراد المجتمع.. ومحاربة ذلك.. لأن السكوت عنها يؤدي إلى استفحال حالة الجريمة والفساد وانتشارها ومن ثم فقدان الامن والاستقرار.. بل انهيار المجتمع.. اي لا ينبغي القول ان هناك تقصير فردي أو حالة

سلبية واحدة يمكن السكوت والتغاضي والاعراض عنها.. أو أنه انحراف محدود... فالحكمة والمنطق الامني والأخلاقي يقتضي تطويقه وايقافه ومعالجته والحد منه وان كان صغيراً.. فان النار تبدأ بشرارة.. ان لم توجد هناك مسارعة لاطفاءها فأنها تشب ناراً تأكل الاخضر واليابس.

٣٠ - ان كل أمر بمعروف ونهي عن منكر مهما كان صغيراً كأن يكون توجيهه لطفل يكذب أو يسرق أو يغني أو يستغيب ومنعه ونصحه بلطف فان تلك بذرة خير في سماء الفضيلة.. فلا تستصغر طاعة مهما صغرت وقلّت فأنها كبيرة عند الله وسبب لنشر الخير والصلاح في المجتمع.. ما دام هناك اخلاص وتقوى حيث ورد في الحديث (لا يقل عمل مع تقوى) وكيف يقل عمل يتقبل لقول الله عزوجل (انما يتقبل الله من المتقين) (من وصية

النبي ﷺ)[1] .. (وما كان لله ينمو) وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٥).

٣١ - أن الخطباء والعلماء كانوا يناقشون معوقات الزواج ويدعون الناس إلى تذليلها ويقولون انها منحصرة في زيادة المهور أو اشتراط ابن العم لبنت العم أو اشتراط اكمال الدراسة أو العوز المادي والفقر الشديد أو عدم التمكن من تحمل مسؤولية الزواج أو نفقات الأسرة.. أو اشتراط الغنى والجمال.. الخ ولكن ظهرت في الآونة الاخيرة معوقات أخرى خطيرة للزواج.. منها زيادة الفساد والانحراف في المجتمع واكتفاء الجنسين بذلك لاعتقادهم ان الزواج قيد يقيد حريتهم.. ومن المعوقات الأخرى عدم التحلي بالأخلاق الإسلامية في التعامل بين

(١) البحار: ج٧٠ / ص٢٨٦

الزوجين مع بعضهم البعض وفي تعامل الزوجة مع العيال وبالعكس وفي تعامل أسرة وعشيرة الزوجين.. حيث يكون الزواج سبباً للمشاحنات والبغضاء والعداوات بين الطرفين وبسبب امور تافهة... فما ان يتم العقد.. حتى يفكر الطرفين بالطلاق.. وقد اكد القضاة هذه الحقيقة.. فان الطلاق في تزايد مستمر بسبب الابتعاد عن الأخلاق الإسلامية الاصيلة في الصبر والاحترام والخدمة والكرم والايثار والمودة ومقابلة الاساءة بالإحسان.. وهذا أيضاً بسبب الابتعاد عن الدين وعن وصايا المعصومين في المعاملة بالحسنى.. فصار الشباب والشابات يعزفون عن الزواج ويعتبرونه ورطه وسبباً لوجع الرأس والمشاكل وهذا ما نجده فعلاً في المحاكم الشرعية حينما تسأل القضاة عن تقييم لحالة الاقبال على الزواج على ضوء ما يمرون به من قضايا ومشاكل زوجية.

٣٢ - ان الزواج هو سنة الله وسنة نبيه حيث قال رسول الله ﷺ (النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس

مني وتزوجوا فأني مكاثر بكم الأمم)[1] وحث على المودة المودة والمحبة والخدمة والايثار من أجل ايجاد بيئة سعيدة ومطمئنه وتحقيق السكينة والاستقرار والامان حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩) وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

٣٣ - هناك ثقافة يرفضها الإسلام.. بل ويحاربها وهي حالة العصبية للعشيرة والآباء والاخوة.. والاقرباء.. الخ حتى ولو كانوا على باطل وكانوا ظالمين.. وخارجين عن حدود الشريعة في اوامرها ونواهيها.. ومما يؤسف له ان هذه الحالة متفشيه في مجتمعاتنا بكثرة وإذا لم تعالج بالاحتكام إلى الشريعة وإلى علماء الدين من المراجع

(١) كنز العمال: ٤٤٤٠٧

والفقهاء.. فان المسألة تنذر بكارثة إنسانية وحرب أهلية.. بل ان الله تعالى وعد المخالفين حرباً وعذاباً وبلاءاً في الدنيا والآخرة بما كسبت ايديهم حيث قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ (هود:١٠١) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة:٢٣) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤).

٣٤ - على الإنسان إذا ظفر بصديق صدوق ويلمس منه المودة والاخلاص.. أن يحافظ على تلك العلاقة بالمودة والخدمة والرعاية والزيارة والدعاء وقضاء الحوائج... لان تلك مسؤولية أخلاقية.. فالأخ في الله له

حقوق خطيرة ينبغي رعايتها وان التقصير فيها يسبب العقاب الالهي واهونه ذهاب الإيمان وخسارته حيث ورد في الحديث (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات:١٠) وقال (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد ان اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢] وقال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٣] وقال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ

---

(١) منية المريد: ص١٩٠

(٢) كنز العمال: ج١ / ص١٤٩

(٣) صحيح البخاري: ج١ / ص١٢٣

الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩).

٣٥ - ان الحقوق بين الإخوان والآخرين والتي نسعى إلى الوفاء بها ينبغي ان تكون في اطار طاعة الله تعالى كما قلنا وبعيداً عن التعصب والانحياز على حساب الحق... وبعيداً عن الصنمية والانقياد للزعامات وهم مصرين على باطلهم ومعاصيهم وتسلطهم وجبروتهم... فلا يدعونا ذلك إلى عبادة ذواتهم وعدم القبول بغيرهم وان كانوا علماء وعلى حق.. حيث وصلت الحالة عند بعضهم يصف قائده الذين يتبعه ويحبه والذي يتصف بالجهل والباطل أن غلطك صح وباطلك حق وانت ديني الذي أدين به.. فان المجتمع الذي يتعامل بهذه اللغة هو مجتمع جاهلي يدخل في فتنه ويخرج من فتنه وسبب للخراب والدمار وفقدان الأمن والإيمان.

الفهرس

المقدمـــة.....٣
خطوات تربوية ٥
الفهرس ٥٦